المثقفين الروس، والثوريين، لينفردَ بالحكم. ولم يكن اعترافُ ستالين بدولة إسرائيل سوى امتدادٍ لمواقفه المماثلة من القوميات غير الروسية التي تعيش في روسيا؛ فلم يكتفِ بحرمانها من أبسط حقوقها، بل قام أيضًا بتشتيتها ونقلها جماعاتٍ جماعاتٍ في عرباتِ شحنٍ ليليةٍ من منطقة إلى أخرى، ومن بلد إلى آخر.

إنّ إلقاءَ الضوء على موقف لينين من القضية الفلسطينية لا يَسْتهدف الدعايةَ لهذه الشخصية الثورية التي تَرَكَتْ بصماتِها على القرن العشرين. ولكنْ من المهم أن ندرك عدالةَ قضيتنا، وأن نُدرك أيضًا أنّ هناك مفكرين أو ثوارًا آخرين كانوا يَفْهمون القضيةَ على النحو الذي نَفْهمه نحن. وكلُّ ذلك يرسِّخ فينا الشعورَ بأنّنا لسنا وحدنا، ولم نكن وحدنا، في تصورنا المبدئي أنّ فلسطين أرضُنا.

أخيرًا، لا يبقى سوى أن أقول إنّ المواقف الصائبة لا تبرِّر الأخطاءَ، كما أنّه لا ينبغي للأخطاء أن تبتلع الصواب.

القاهرة

تصحيح لمعلومات خاطئة

عز الدين المناصرة*

قرأتُ في الآداب (٧/٦، ٢٠٠٥) حوارًا مع الصديق الشاعر السوري هادي دانيال، زعم فيه أنّ سليم بركات أصبح محرّرًا لمجلة **فلسطين الثورة** بدلاً من طلال رحمة. وهذا القول مخالفٌ للحقيقة:

أولاً: لم يكن الشهيد طلال رحمة، إطلاقًا، محرِّرًا ثقافيّاً لمجلة **فلسطين الثورة**.

ثانيًا: لم ينتقل سليم بركات ليصبح محرِّرًا ثقافيّاً لهذه المجلة بدلاً من الشهيد طلال رحمة.

أما الحقيقة فهي كالتالي:

كان طلال رحمة وسليم بركات محرِّريْن في القسم الثقافي لمجلة **الحوادث** اللبنانية، وأجريا حوارًا ثقافيّاً معي في هذه المجلة. وقد شكَوا لي سوءَ معاملة إدارة مجلة **الحوادث** لهما بسبب كتابتهما عن حصار مخيّم تل الزعتر الفلسطيني، وقالا لي بوضوح إنّهما يَرْغبان في الانتقال إلى **فلسطين الثورة**. لكنّني حاولتُ ثنيهما عن ذلك؛ فقد كان راتبُ كلّ واحد منهما في **الحوادث** ١٢٠٠ ليرة لبنانية، بينما كان راتبي ـ وأنا المحرِّر الثقافي لـ **فلسطين الثورة** (يناير ١٩٧٤ ـ يناير ١٩٧٧) ـ هو ٥٥٠ ليرة لبنانية. لكنّهما أصرّا على رغبتهما في الانتقال. هنا نقَلْتُ رغبتهما إلى أحمد عبد الرحمن، رئيس تحرير **فلسطين الثورة**، وتابعتُ الموضوعَ حتى حصلنا على قرار لهما من ياسر عرفات. وهكذا انتقل سليم بركات ليصبح محرِّرًا في القسم الثقافي لـ **فلسطين الثورة** الذي كنتُ رئيسَه. أما طلال رحمة فقد عمل محرِّرًا في مجلة **فلسطين** الصادرة باللغة الفرنسية بإشراف محمود اللبدي. ثم تسلّم سليم بركات مهمة المحرِّر الثقافي، بدلاً منّي، في يناير ١٩٧٧. وبقيتُ بلا عمل حتى أيلول ١٩٧٧، حيث غادرتُ إلى صوفيا. ورفضتُ طيلة وجودي في صوفيا أن أستلم قرشًا واحدًا من منظّمة التحرير الفلسطينية.

ثم إنّ تداعيات الحوار مع هادي دانيال تجعلني أشير إلى بعض الحقائق:

أولاً: كان أمين سرّ اتحاد الكتّاب والصحافيين الفلسطينيين أردنيّاً، لم يَنْشر كتابًا واحدًا في حياته، ولم يعترض مثقفٌ فلسطينيٌّ واحدٌ على ذلك.

ثانيًا: كان رئيس اتحاد الكتّاب والصحافيين الفلسطينيين ـ فرع لبنان أردنيّاً، ولم يعترضْ أحد أيضًا.

ثالثًا: قررت الأمانةُ العامةُ للاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين في أول الثمانينيات أن يكون محمود درويش رئيسًا لتحرير مجلة **الكرمل**، وأن يكون إمّا عز الدين المناصرة أو فيصل درّاج مديرًا للتحرير. آنذاك اعترض درويش، واختار إلياس خوري وسليم بركات بدلاً منهما، ولم أعترض. وبرّر درويش ذلك لي آنذاك بقوله: «لا أريد أن أخسرك كصديق إذا ما عملنا معًا!»

رابعًا: عندما تمّ تعييني سكرتيرًا لتحرير مجلة **شؤون فلسطينية** الصادرة عن مركز الأبحاث، بدلاً من اللبناني جورج ناصيف، رفضتُ الدوامَ في عملي إلاّ بعد أن ذهبتُ إلى جورج، وتأكّدتُ منه أنّه سيترك المجلّةَ برضاه.

خامسًا: هناك مثقفون عرب كبار شاركوا في الثورة، وهناك انتهازيون ساهموا فيها بطريقة سلبية. هناك مثقفون شرفاء؛ وهناك ناشئون ضخّموا دورهم لاحقًا. وعندما سلّمني بلال الحسن، رئيسُ تحرير **شؤون فلسطينية**، ملفّات المجلة، سلّمني ملفّاً سرّيًا. قرأتُه، فوجدتُ أسماء لثلاثين مثقفًا عربيّاً يتقاضوْن رواتبَهم بقرار من ياسر عرفات، دون أن يكتبوا حرفًا واحدًا في المجلة! وحين سمعوا أنّني تسلّمتُ موقع سكرتير التحرير، هرع بعضُهم إليّ في محاولةٍ منهم لمعرفة ما إذا كنتُ أعرف السرّ، فتظاهرتُ بعدم المعرفة.

عمّان

* شاعر وناقد من فلسطين.